

أصول النحو. ماستر. السنة الأولى: (تطبيق)

الفوج: (2&1) (ليوم 5 & 6 أبريل 2020)

الأستاذ/ بوكعباش

كل عملية قياس، لاخلو من: 1- أصل، وهو المقيس عليه. و2- فرع، وهو المقيس. و3- حكم. و4- علة جامعة، ومن أمثلة إجراء هذا الحمل، إعمال: (ما)، عمل: (ليس)، والعلة الجامعة بينهما، أن كليهما يدخل على المبتدأ والخبر، وينفي ما في الحال، وقد اختلف مع عاصم في إعمال " ما " في قوله تعالى: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ) المجادلة/2. فروى المفضل عنه الرفع، (ما هنَّ أُمَّهَاتُهُمْ). وروى عنه حفصُ النصب، وقال الفارسي، في الاحتجاج للقراءتين: " ووجه الرفع، أنه لغةُ تميم "، قال سيبويه: " وهو أقيس الوجهين "، وذلك أن النفي، كالاستفهام: (هل)، (هل هذا بشرٌ)، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب (الإثبات)، كذلك ينبغي ألا يغير في النفي، عما كان عليه في الواجب. ووجه النصب، أنه لغةُ أهل الحجاز، والأخذ في التنزيل بلغتهم أولى، وعليها جاء قوله تعالى: (ما هذا بشرًا) يوسف/31. ووجهه من القياس أن " ما " تدخل على الابتداء والخبر، كما أن " ليس " تدخل عليها، وهي تنفي ما في الحال، كما أن " ليس " تنفي ما في الحال مثلها، وقد رأيت الشَّبهَيْن، إذا قاما في شيء من شيء جذباه إلى حكم ما فيه الشَّبهان منه، يعني أن المقيس عليه، والمقيس، (ليس)، و(ما)، تشابهها أنهما ينفيان الحال (الحاضر)، وأنهما يدخلان على الجملة الاسمية، والفعلية، إذن، لما حصل شَبَهُ " ما " بـ: " ليس "، وجب على هذا، أن تكون في حكمها، وتعمل عملها.

فقد رأى أهل تميم أن " ما " تدخل على القَبِيلَيْن (التَّوَعَيْنِ): الأسماء والأفعال، نحو: ما زَيْدٌ قائمٌ، و: ما قامَ زَيْدٌ، والعرب، لا تُعملُ من حروف المعاني، إلا ما كان مختصاً بالدخول على أحد القَبِيلَيْن (الأفعال أو الأسماء)، وقياس " ما " في إعمالها، قياس " هل "، فكما لا تعمل " هل " فيما تدخل عليه، سبق في المثال، كذلك، لا ينبغي أن تعمل " ما " فيما دخلت عليه، لعدم اختصاصها.

ولهذا رأى سيبويه، أن إعمالها " أقيس " من إعمالها.